المحاضرة السابعة :

النظرية البنائية الوظيفية:

لم يظهر علم الاجتماع السياسي كنتيجة لظهور موضوعات جديدة تحتاج إلى علم جديد، ولكن هناك مبررات أو أسباب تعود إلى الأسلوب والمنهج الجديد في دراسة الموضوعات وهو المنهج البنيوي الوظيفي الذي يعكس توجها عاما لدى علماء علم الاجتماع السياسي والذي يقوم على فكرة جوهرية هي أن دراسة أي ظاهرة أو سلوك اجتماعي سياسي تقوم على فكرة أنها دراسة لظاهرة أو سلوك اجتماعي باعتباره يشكل وحدة كلية متماسكة ومتكاملة أو هي مجموعة من العناصر المتداخلة كالدين والثقافة والسياسة والاقتصاد كلها مظاهر متنوعة لنفس المجتمع وبينها علاقة مشتركة اعتمادية متبادلة بحيث أنه يصعب أن نفهم ظاهرة سياسية ما دون الرجوع إلى البناء الاجتماعي الذي ظهرتن فيه هذه الظاهرة.

ويقول كابلن: "ليس في وسعنا تحليل معظم القرارات الفردية للأنظمة الاجتماعية والأنظمة الفرعية التي تعمل في إطارها، وظروف البيئة التي تتحكم بالاختيار ومن هنا نلاحظ تزامن ظهور علم الاجتماع السياسي مع ظهور المناهج البنيوية الوظيفية والتنسيقية وهي مناهج لها مبدأ واحد وهو المجتمع، يشتغل وحدة كلية وله بنية بداخلها تتوزع الوظائف والأدوار فيها في تعاون أو صراع.

تأتي كلمة البنيوية من كلمة structure بمعنى ركب وأنشأ، أما اصطلاحا فالبنيوية تتعامل مع شيء باعتبار أن له بنية غير عديمة وغير عليم الشكل ويشكل منظومة أو نسق.

البنية هي نسق من التحولات له قوانين خاصة باعتباره نسقا مقاما له خصائص المميزة للعناصر (جان بياجي).

الوظيفية المطلقة (مليتو فيسكي):

لقد ساهم ميليتو فيسكي في تطوير الوظيفية من خلال دراسته للمجتمعات البنائية وهو أول من طالب بوجود مدرسة وظيفية تقف في وجه النزعة التطويرية التي كانت سائدة آنذاك، له كتاب "النظرية العلمية 194) يؤكد فيه على الترابط الحاصل داخل كل مجتمع بين ثقافته والمحيط العادي وهو الربط الذي يعد من أسس التحليل الوظيفي بمعنى أن كل ثقافة يجب أن تشبع الخاصيات البيولوجية للإنسان كالتغذية والتناسل وهي من خلال إشباع هذه الحاجات تهيئ فرص الاستمرار وتعمل على تنظيم النمو والتقدم وأنه من الممكن أن تربط وظيفيا بين الاستجابات الثقافية المختلفة مثل الاستجابات القانونية والعلمية والتعليمية والدينية من ناحية والحاجات البيولوجية من ناحية أخرى.

مناهج البحث في علم الاجتماع السياسي:

من بين المشاكل التي واجهت المتخصصين في هذا التخصص هي منهجية البحث العلمي السوسيولوجي ولا شك أن البحث العلمي الأكاديمي يقوم على استخدام منهج وأساليب وإجراءات معينة للحصول على معلومات ويكشف عن علاقات بين متغيرات في المجتمع ويهدف إلى الحصول على معلومات جديدة أو التأكد من معلومات قديمة من أجل إثراء المعرفة.

1-الاتجاهات المنهجية التقليدية (المنهج الفلسفي):

الاهتمام بالمنهج الفلسفي يتناوله من حيث ما تناوله أفلاطون وهو أخذ صور لما ستكون عليه الحياة في الدولة المدينة من خلال تطبيق المنهج الاستنباطي في دراسته، أما أرسطو فحاول تطبيق منهجه الاستقرائي القائم على أساس الحس والمشاهدة في الدولة المدينة ونظام الحكم فيها، إلا أنه وقع في مشكلة وهي فتح النزعة الفلسفية على دراسته فنجد (ماركوس) انتهج نفس منهج اليونان إلا أن دراساته تمثلت في قدرته على تحليل أفكار أفلاطون وأرسطو وأهمها إبراز دور القانون في تعريف الدولة، والدولة من خلال منظوره هو التنظيم القانوني للمجتمع السياسي ويعتبر القديس أوغسطين من أهم المفكرين الذين اعتمدوا المنهج الفلسفي في القرون الوسطى حيث تأثر بمنهج أفلاطون الاستباطي وظهر تأثره في مدينة الله حيث رأى بأن العدالة لا تتحقق

إلا بوجود دولة مسيحية وديانة التي تعمل على تطبيق تعاليم الكنيسة وليس بتطبيق القانون والدستور.

2-المنهج التاريخي:

هو البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من أحداث ووقائع الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية بقصد التوصل إلى حقائق تساعد الباحث في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل والمقصود بالمنهج التاريخي الوصول إلى القوانين والمبادئ العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية والإنسانية، ويعتبر هذا المنهج من أهم المناهج السائدة في العلوم الاجتماعية خاصة وأنه اعتبر بديلا عن المنهج التجريبي بالنسبة لعلم الاجتماع السياسي لأنه لا يمكن أن ندرس ظاهرة سياسية عن طريق تجارب علمية.